

# تهذيب الْبَيْدَايَةِ وَالنَهْجَايَةِ

لِلإِمَامِ الْجَلِيلِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفِدَاءِ  
إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشَقِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

المتوفى / ٧٧٤ هـ

الْجُلْدُ الْأَوَّلُ

اعتنى به

يُوفَى الْحَاجَّ أَحْمَدَ أَبُو سَلَمَ الْبُحَارِي  
عَبْدَ الْمَالِكِ وَاضِحَ مَوْفِقَ خَلِيلِ حُسُودَ



دار السلام للنشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر



دار السلام للنشر والتوزيع

شارع الأمير عبد العزيز بن جلوي (الضباب سابقاً) مقابل الغرفة التجارية

المملكة العربية السعودية ص. ب: 22743 الرياض 11416

هاتف: 4033962-4043432-00966-1 فاكس: 4021659-00966-1

E-mail: darussalam@awalnet.net.sa, riyadh@dar-us-salam.com

Website: www.darussalamksa.com

دار السلام العليا:	تلفون: 00966-1-4614483 فاكس: 4644945
دار السلام الملز:	تلفون: 00966-1-4735220 فاكس: 4735221
دار السلام السويدي:	تلفون: 00966-1-4286641
دار السلام السويلم:	تلفون: 00966-1-2860422 فاكس: 2860422
دار السلام جدة:	تلفون: 00966-2-6879254 فاكس: 6336270
دار السلام المدينة المنورة:	تلفون: 00966-503417155 فاكس: 8151121
دار السلام خميس مشيط:	تلفون: 00966-7-2207055 فاكس: 0500710328
دار السلام الخبر:	تلفون: 00966-3-8692900 فاكس: 8691551
دار السلام الشارقة:	تلفون: 00971-6-5634623 فاكس: 5632624
دار السلام الكويت:	تلفون: 00965-99600845
دار السلام لندن:	تلفون: 0044-208-539 4885 فاكس: 208-5394889
دار السلام نيويورك:	تلفون: 001-718-6255925 فاكس: 718-6251511
دار السلام هيوستن:	تلفون: 001-713-7220419 فاكس: 7220431
دار السلام لاهور:	تلفون: 0092-42-7240024 فاكس: 7354072
دار السلام كراتشي:	تلفون: 0092-21-4393936 فاكس: 4393937
دار السلام إسلام آباد:	تلفون: 0092-51-2500237

شعبان 1431 هـ = يولية 2010 م



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة التهذيب

الحمد لله الذي أحيا علوم الدين فأينعت بعد اضمحلالها، وأعيا فهوم الملحدين عن دركها فرجعت بكلالها، أحمده وأستكين له من مظالم أنقضت الظهور بأثقالها؛ وأعبده وأستعين به لعصام الأمور وعضالها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة وافية بحصول الدرجات وظلالها، واقية من حلول الدركات وأهوالها، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أطلع به فجر الإيمان من ظلمة القلوب وضلالها، وأسمع به وقر الآذان وجلا به زين القلوب بصقالها، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صلاة لا قاطع لاتصالها.

اللهم إنا نستمد بك المنحة، كما نستدفع بك المحنة. ونسألك العصمة، كما نستوهد منك الرحمة. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، ويسر لنا العمل كما علمتنا، وأوزعنا شكر ما آتيتنا. وانهج لنا سبيلاً يهدي إليك، وافتح بيننا وبينك باباً نفد منه عليك، لك مقاليد السماوات والأرض، وأنت على كل شيء قدير. وبعد:

فمن نعمة الله علينا معشر المسلمين، تسهيل طرق الهداية، وفتح أبواب العلم بتسخيره لنا هذه المطبوعات الحديثة، التي تظهر لنا الكتب، وتكشف لنا كلام الأوائل من أحكام وتواريخ وأحداث وأخبار وعبر، الذين وضعوا للمسلمين مناراً واضحاً لكل مستنير، ونصبوا لنا علماً لا عوج فيه، من تمسك به وصل، ومن أعرض عنه هلك، فالفوا لنا الكتب والرسائل، وبينوا ما فيها من أحداث وأخبار وفضائل ومن جملة ذلك هذا الكتاب الفذ الكبير، كتاب "البداية" للإمام الحافظ المحدث عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي - رحمه الله تعالى - والذي لاقي القبول عند السواد الأعظم من المسلمين، فلا تكاد تخلو منه مكتبة إسلامية. . . فهو كتاب ذكر فيه مصنفه - رحمه الله - ما يسره الله تعالى بحوله وقوته: من ذكر مبدأ المخلوقات: من خلق العرش، والكرسي،



## ⑦ مكتبة دار السلام، ١٤٣١ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر  
الدمشقي، أبي الفداء الحافظ إسماعيل ابن كثير  
تهذيب البداية والنهاية / أبي الفداء الحافظ إسماعيل ابن كثير  
الدمشقي - الرياض، ١٤٣١ هـ

ص. ٥٩٧ = ١٧ × ٢٤

ردمك: ١٠٧-٦-١٠٧-٥٠٠-٩٧٨-٦٠٣ (مجموعة)

١٠٨-٣-١٠٨-٥٠٠-٩٧٨-٦٠٣ (ج-١)

١- التاريخ الإسلامي ١- العنوان

ديوي ١٤٣١/٢٨٥٧ ٩٥٣

رقم الإيداع: ١٤٣١/٢٨٥٧

ردمك: ١٠٧-٦-١٠٧-٥٠٠-٩٧٨-٦٠٣ (مجموعة)

١٠٨-٣-١٠٨-٥٠٠-٩٧٨-٦٠٣ (ج-١)



٤- تخريج الأحاديث بالعزو إلى رقم الجزء والصفحة، ورقم الحديث، وضبطها في أحيان كثيرة بالشكل الوارد في الأصل، ثم الحكم عليها، إن كانت خارج الصحيحين، لأن ما فيهما غني عن الحكم، وقد تلقتهما الأمة بالقبول، واعتمدنا في الحكم على الأحاديث الواردة في هذا الكتاب على أقوال الأئمة والمحدثين، من أصحاب هذا الفن: من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين..

- وأحياناً في حالات قليلة نادرة ذكرنا بعض الأحاديث الواهية، مع بيان حكمها بأنها لا تصح، ولم نقم بحذفها، لأن المصنف أدرجها لتحذير الناس منها لشهرتها بين المسلمين عامة، فرغبنا في عدم مخالفة المصنف في هذه النية، فتركناها وبيّنا حكم العلماء فيها للتحذير منها..

٥- اختصار للأسانيد الموجودة في الكتاب، والاقتصار في الغالب على الصحابي أو الراوي عنه.

٦- حذف الكثير من الإسرائيليات، الواردة في هذا الكتاب، والتي نوه المصنف عنها في مقدمته بقوله: «ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله، مما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهو القسم الذي لا يُصدّق ولا يُكذّب، ممّا فيه بسط لمختصر عندنا، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا ممّا لا فائدة في تعيينه لنا فنذكره على سبيل التحلي به، لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه. وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ما صحّ نقله أو حسّن، وما كان فيه ضعف نبينه، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، العليّ العظيم..»

٧- الرجوع في بعض الأحيان إلى المرجع الأصل، لإثبات نص الحديث من معينه إن كان المصنف رواه بالمعنى وهناك اختلاف ظاهر بالمبنى..

وأحياناً كان المصنف - رحمه الله - يدمج بين روايتين في حديث واحد، فكتنا نبين ذلك، فنفصل بين الروائتين، ونضع كلامنا بين قوسين قائلين: (وفي رواية..). فنثبت مصدر الزيادة في الحاشية.

٨- أدرجنا الآيات الكريمة بالخط العثماني، الموافق لمصحف المدينة المنورة، ثم تخريجها قياماً بحق كتاب الله تعالى..

والسماوات، والأرضين، وما فيهنّ، وما بينهنّ، من الملائكة والجانّ والشیاطين، وكيفيّة خلق آدم، عليه السلام، وقصص النبیّین، وما جرى مجرى ذلك إلى أيام بني إسرائيل، وأيام الجاهلیّة، حتّى تنتهي النبوة إلى أيام نبیننا محمد، صلوات الله وسلامه عليه، فذكر سيرته العطرة ﷺ كما ينبغي، فشفى بها الصدور والغليل، وأزاح الداء عن العلیل. ثم ذكر ما بعد ذلك إلى زمانه، وذكر الفتن والملاحم، وأشرط الساعة، ثم البعث والنشور وأهوال القيامة، ثم صفة ذلك، وما في ذلك اليوم، وما يقع فيه من الأمور الهائلة، ثم صفة النار، ثم صفة الجنان، وما فيها من الخيرات الحسان، وغير ذلك، وأسماء كتاب (النهاية في الفتن والملاحم) أفرد به بجزء خاص به. أمّا الذي بين أيدينا هو كتاب (البداية).

وكان من توفيق الله تعالى لي أن تعرفت على الأخ الكريم الأستاذ عبد المالك مجاهد، المدير المسؤول لدار السلام بالرياض، وكان قد زارني في مكتبي المتواضعة في دمشق، وعرض علي فكرة اختصار هذا الكتاب المبارك، فاستخرت الله تعالى في ذلك واستعنت به على إتمام هذا الأمر، وقبض الله لي إخوة - في الله - من ذوي الاختصاص والخبرة في هذا الفن، وتمّ وضع خطة لهذا العمل تعدت العشر نقاط رئيسية، وبدأنا العمل مستعينين برب الأرض والسماوات، ودأبنا جميعاً مع بذل واسع الجهد والمراجعة المتكررة، والمتابعة الحثيثة، إلى أن أذن الله تعالى في إتمامه وختمه وإشراقه شمس، فجاء على النحو الذي بين يديك الآن..

### \* خطة العمل في هذا الكتاب:

- ١- اختصار المتن، وذلك بالاقتصار على إثبات أهم الحوادث الواردة في نص الكتاب تحقيقاً لغرض الاختصار. مراعين في ذلك عدم الاختصار المخل الذي يفقد للنص فحواه.
- ٢- الاعتماد على أصل المطبوع والاستفادة من عدة نسخ مطبوعة ومقروءة، والترجيح بينها في حال التعارض أو النقص، وإثبات ما هو الصحيح منها.
- ٣- حذف الأحاديث الواهية والضعيفة، والاقتصار على الأحاديث الصحيحة والحسنة والمقبولة بالشواهد.. وفي أحيان قليلة كنا نثبت بعض الأحاديث الضعيفة والتي لم يشتد ضعفها، لعدم وجود غيرها في بابها مع الإشارة إلى ذلك.



٩- ضبط الكثير من الأحاديث النبوية، أضف إلى ذلك الأشعار الواردة في هذا الكتاب، قدر المستطاع.

١٠- ذكر أوزان الشعر وبحورها، وإضافة ذلك بين قوسين (..).

١١- شرح لبعض ما أشكل معناه أو مبناه من المفردات الصعبة، بالاعتماد على القواميس وكتب الغريب من الحديث والأثر وغيرها..

١٢- ذكر ترجمة موجزة للمصنّف الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى. وإن كان هو أشهر من أن يُشهر، وأعرف من أن يُعرف.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل المتواضع، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يمنّ علينا بالعفو والعافية في الدّين والدنيا والآخرة، لنا ولإخواننا الذين ساهموا في إخراج هذا العمل بهذه الحلة البهية النديّة، وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم القيامة، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم..

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدّين..

دمشق الشام/ الواقع في:

ذي الحجة/ ١٤٢٨ هجرية

العبد الفقير إلى مولاه

يوسف الحاج أحمد



## كلمة الناشر

إنّ الحمد لله نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ، والنور والموعظة والحكمة على فترةٍ من الرّسل، وقلّة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان، ودنو من الساعة، وقرب من الأجل. من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط وضلّ ضلالاً بعيداً، وبعد:

فإن كتاب البداية للإمام الحافظ الناقد ابن كثير - رحمه الله - كتاب لا نظير له في استقصاء الأحداث وترتيبها زمانياً، بحيث اجتهد في استقصاء ما وصل إليه علمه، فبدأ بذكر مبدأ المخلوقات: من خلق العرش، والكُرسي، والسموات، والأرضين، وما فيهنّ، وما بينهنّ، من الملائكة والجنان والشياطين، وكيفيّة خلق آدم، عليه السلام، وقصص النّبيّين، وما جرى مجرى ذلك إلى أيّام بني إسرائيل، وأيام الجاهليّة، حتى تنتهي النّبوة إلى أيّام نبيّنا محمد، صلوات الله وسلامه عليه، وذكر سيرته ﷺ، وما بعد ذلك إلى أيام حياته - رحمه الله تعالى - ثم أفرد كتاب النهاية في مجلد. وأسماء: (النهاية في الفتن والملاحم).

هذا، وقد ألهمنا الله تعالى وله الفضل أن نقوم بشرف خدمة هذا الكتاب خدمة تيسّر على الطالب والعالم مطالعة هذا الكتاب، ومن ثم ترجمته إلى عدّة لغات بإذن الله تعالى. فأشرت على الأخ يوسف الحاج أحمد بضرورة اختصاره اختصاراً غير مخلّ، وحذف ما لا نفع فيه: من تكرار، وأحاديث واهية، وأشعار مطولة. إلخ..

فأضحي هذا الكتاب بحمد الله تعالى وحسن توفيقه بعد اختصاره إلى خمس مجلدات، يسهل على المطالع المراجعة والقراءة والبحث.

والله تعالى نسأل أن يرزقنا الإخلاص والتوفيق فيما ابتغيهنا، وأن ينشر الخير على أيدينا. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

شعبان / ١٤٣١ هجرية

المدير المسؤول: عبد المالك مجاهد





في هذا الكتاب من الأحاديث النبوية، أخذت إلى تلك الأشعار الواردة في هذا الكتاب،

في هذا الكتاب من الأحاديث النبوية، أخذت إلى تلك الأشعار الواردة في هذا الكتاب،

في هذا الكتاب من الأحاديث النبوية، أخذت إلى تلك الأشعار الواردة في هذا الكتاب،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة الحافظ ابن كثير

هو الشيخ الإمام العالم الحافظ المفيذ البارع عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن درع، البصري الأصل الدمشقي، الشافعي.

وُلِدَ بمجذَل، القرية من أعمال مدينة بصرى، في سنة إحدى وسبعمائة، إذ كان أبوه خطيباً بها.

ثم انتقل إلى دمشق في سنة ست وسبعمائة، وتفقه بالشيخ برهان الدين الفزاري وغيره وسمع ابن السويدي والقاسم ابن عساكر وخلقا.

وصاهر شيخنا الحافظ المزي فأكثر عنه وأفنى ودرس وناظر، وبرع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر في الرجال والعُلل.

وولي مشيخة أم الصالح والتنكية بعد موت الذهبي. ذكره الذهبي في مسودة طبقات الحفاظ وقال في «المعجم المختص»: هو فقيه متقن ومحدث محقق، ومفسر، نقاد، وله تصانيف مفيدة.

\* قلت: فمن تصانيفه:

- 1- كتاب «التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل» جمع بين كتاب «التّهذيب» و«الميزان» وهو خمس مجلدات.
  - 2- كتاب «البداية والنهاية» في أربعة وخمسين جزءاً.
  - 3- كتاب «الهدى والسنن في أحاديث المسانيد والسنن» جمع فيه بين مسند الإمام أحمد والبرّار وأبي يعلى وابن أبي شيبة إلى الكتب الستة وله غير ذلك<sup>(١)</sup>.
- وقال الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في مقدمته على كتاب (الباعث الحثيث):

(١) انظر «ذيل تذكرة الحفاظ» (١-٥٧، ٥٨) لأبي المحاسن الدمشقي.



نسبه وميلاده وشيوخه ونشأته<sup>(١)</sup>:

هو أبو الفداء عمادُ الدين إسماعيل بن الشيخ أبي حفص شهاب الدين عمر - خطيب قريته - ابن كثير بن ضوء بن كثير بن درع القرشي البصري الأصل، الدمشقي النشأة والتربية والتعليم .

وُلِدَ بمجدل القرية من أعمال مدينة بصرى شرق دمشق، سنة إحدى وسبعمائة، وكان أبوه خطيباً، ومات أبوه وهو في الرابعة من عُمره، فرباه أخوه الشيخ عبد الوهاب وبه تفقه في مبدأ أمره .

ثم انتقل إلى دمشق سنة (٧٠٦) هـ في الخامسة من عُمره، وتفقه بالشيخ بُرهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن الفزاري الشهير بابن الفركاح المتوفى سنة (٧٢٩) هـ، وسمع بدمشق من عيسى بن المطعم، ومن أحمد بن أبي طالب المعمر أكثر من مائة سنة، الشهير بابن الشحنة وبالحجَّار، المتوفى سنة (٧٣٠) هـ ومن القاسم بن عساكر<sup>(٢)</sup>، وابن الشيَرازي، وإسحاق بن الأمدي<sup>(٣)</sup>، ومحمد بن زراد، ولزم الشيخ جمال الدين يوسف بن الزكي المزي صاحب «تهذيب الكمال» و«أطراف الكتب الستة» المتوفى سنة (٧٢٤) هـ وبه انتفع وتخرَّج وتزوَّج بابنته، وقرأ على شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨) هـ كثيراً ولازمه وأحبَّه وانتفع بعلومه، وعلى الشيخ الحافظ المؤرخ شمس الدين الذهبي محمد بن أحمد بن قايمار، المتوفى سنة (٧٤٨) هـ وأجاز له من مصر أبو موسى القرافي، والحسيني، وأبو الفتح الدبوسي، وعلي بن عمر الواني، ويوسف الختني وغير واحد .

وقال الحافظ شمس الدين الذهبي في (المعجم المختصر): «الإمام المفتي المحدث البار، فقيه متقن، ومُفسِّر نقال، وله تصانيف مفيدة» .

(١) نقلًا عن (المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي) للمؤرخ الشهير أبي المحاسن جمال الدين يوسف بن سيف الدين، المعروف بابن تَغْرِي بَرْدِي الأتابكي الظاهري صاحب «النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة» المولود سنة (٨١٢) هـ والمتوفى في شهر ذي الحجة سنة (٨٧٤) هـ، ومن كتاب (الدرر الكامنة) للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢) هـ ومن (ذيل التذكرة للحافظ أبي المحاسن) ومن ذيل (الطبقات) لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١) هـ، ومن (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لعبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة (١٠٨٠) (ج ٦ ص ٢٣٨)، ومن (الرد الوافر) لابن ناصر الدين الدمشقي المتوفى سنة (٨٤٢) هـ .

(٢) هو مسند الشام بهاء الدين القاسم بن مظفر - ابن عساكر - المتوفى سنة (٧٢٣) هـ .

(٣) هو إسحاق بن يحيى الأمدي شيخ الظاهرية، عفيف الدين، المتوفى سنة (٧٢٥) هـ .

وقال الحافظ ابن حجر في (الدرر الكامنة): «اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله وكان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في حياته، وانتفع الناس بها بعد وفاته، ولم يكن على طريق المحدثين في تحصيل العوالي وتمييز العالي من النازل ونحو ذلك، من فنونهم، وإنما هو من محدثي الفقهاء» .

وأجاب السيوطي عن ذلك فقال: «العمدة في علم الحديث على معرفة صحيح الحديث وسقيمه وعِلَّله واختلاف طرقه ورجاله جرحاً وتعديلاً، وأمَّا العالي والنازل ونحو ذلك فهو من الفضلات لا من الأصول المهمة» . ١ هـ .

وقال المؤرخ الشهير أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن سيف الدين المعروف بابن تَغْرِي بَرْدِي، الحنفي في كتابه (المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي): «الشيخ الإمام، العلامة، عمادُ الدين أبو الفداء . . لازم الاشتغال ودأب وحصل، وكتب وجمع، وصنَّف ودرَّس، وحدَّث وألَّف، وكان له اطلاعٌ عظيمٌ في الحديث والتفسير والفقه والعربية وغير ذلك، وأفتى ودرَّس إلى أن تُوفِّي» .

واشتهر بالضبط والتحرير وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير، وهو القائل:

تمرُّ بنا الأيام تُشْرَى وإنما نُساق إلى الآجال والعينُ تَنْظُرُ  
فلا عائدُ ذاك الشبابُ الذي مَضَى ولا زائلُ هذا المشيبُ المكْدَرُ  
\* تلامذته:

وتلامذته كثيرة: منهم: «ابنُ حَجِّي» وقال فيه: «أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك، وما أعرفُ أني اجتمعت به، على كثرة ترددي إليه، إلَّا واستقدتُ منه» .

وقال ابنُ العمادِ الحنبلي في كتابه (شذرات الذهب): «الحافظ الكبير عمادُ الدين، حَفِظَ «التنبيه» وعرضه سنة (٧١٨) وحفظ «مختصر ابن الحاجب» وكان كثير الاستحضار، قليل النسيان، جيّد الفهم، يُشارك في العربية وينظم نظماً وسطاً، قال فيه ابنُ حبيب: سَمِعَ وجمعَ وصنَّفَ وأطربَ الأسماعَ بالفتوى، وشنَّفَ وحدَّثَ وأفادَ، وطارت أوراقُ فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير» .



## \* مؤلفاته من كتب مطولة ورسائل مختصرة:

ومن مؤلفاته:

(١) تفسير القرآن الكريم، وهو من أفيد كتب التفسير بالرواية، يُفسر القرآن بالقرآن، ثم بالأحاديث المشهورة في دواوين المحدثين بأسانيدها، ويتكلم على أسانيد جرحاً وتعديلاً، فيبين ما فيها من غرابة أو نكارة أو شذوذ غالباً، ثم يذكر آثار الصحابة والتابعين. قال السيوطي فيه: «لم يؤلف على نمطه مثله».

(٢) التاريخ المسمى «البداية والنهاية» ذكر فيه قصص الأنبياء والأمم الماضية على ما جاء في القرآن الكريم والأخبار الصحيحة، ويبيّن الغرائب والمناكير والإسرائيليات، ثم يحقق السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي إلى زمنه، ثم ينتقل إلى الفتن وأشرار الساعات والملاحم وأحوال الآخرة. قال ابن تَعْرِي بَرْدِي: «وهو في غاية الجودة» ١. هـ وعليه يعول البدر العيني في تاريخه.

(٣) كتاب (التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل) جمع فيه كتابي شيخه المزي والذهبي وهما (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) و(ميزان الاعتدال في نقد الرجال) مع زيادات مفيدة في الجرح والتعديل.

(٤) كتاب (الهدى والسنن في أحاديث المسانيد والسنن) وهو المعروف: بـ«جامع المسانيد» جمع فيه مسند الإمام أحمد، والبزار، وأبي يعلى، وابن أبي شيبة، مع الكتب الستة: الصحيحين والسنن الأربعة ورتبه على الأبواب.

(٥) (طبقات الشافعية) مجلد وسط، ومعه مناقب الشافعي.

(٦) وخرج أحاديث أدلة «التنبية» في فقه الشافعي.

(٧) وخرج أحاديث مختصر ابن الحاجب الأصلي.

(٨) وشرع في شرح البخاري ولم يكمله.

(٩) وشرع في كتاب كبير في الأحكام - لم يكمل، وصل فيه إلى الحج.

(١٠) واختصر كتاب ابن الصلاح في علوم الحديث، قال الحافظ العسقلاني: وله فيه فوائد.

(١١) ومسند الشيخين، يعني: أبا بكر وعمر.

(١٢، ١٣) السيرة النبوية مطولة ومختصرة، ذكرها في تفسيره في سورة الأحزاب في قصة غزوة الخندق. والمختصرة طبعت بمصر سنة (١٣٥٨) هـ، باسم (الفصول في اختصار سيرة الرسول).

(١٤) كتاب «المقدمات» ذكره في مختصر (مقدمة ابن الصلاح) وأحال عليه.

(١٥) «مختصر كتاب المدخل» للبيهقي كما ذكره في مقدمة هذه الرسالة.

(١٦) رسالة في الجهاد - وهي مطبوعة.

## \* وفاته:

قال صاحب المنهل الصافي: توفي في يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان، سنة أربع وسبعين وسبعمائة، عن أربع وسبعين سنة.

قال الحافظ ابن حجر: وكان قد أضر - يعني: فقد بصره - في آخر حياته، رحمه الله ورضي عنه.







من طريق الضَّحَّاك عن ابن عباس، كما دل على ذلك الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه. حيث قال: عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ - قَالَ: - وَعَرَّشُهُ عَلَى الْمَاءِ» قالوا فهذا التقدير هو كتابته بالقلم المقادير<sup>(١)</sup>. وقد دلَّ هذا الحديث أن ذلك بعد خلق العرش، فثبت تقديم خلق العرش على القلم الذي كتب به المقادير كما ذهب إلى ذلك الجمهور، ويحمل حديث القلم على أنه أول المخلوقات من هذا العالم، ويؤيد هذا ما رواه البخاري عن عمران بن حصين قال: قال أهل اليمن لرسول الله ﷺ: «جئناكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية «معه»<sup>(٣)</sup>، وفي رواية «غيره»<sup>(٤)</sup>: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» وفي لفظ: «ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ»<sup>(٥)</sup>. فسألوه عن ابتداء خلق السموات والأرض. ولهذا قالوا: جئناكَ نسألك عن أول هذا الأمر فأجابهم عما سألوا فقط. ولهذا لم يخبرهم بخلق العرش.

### فصل فيما ورد في صفة خلق العرش والكرسي

قال الله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥] وقال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١٦] وقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٦] وقال: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ [البروج: ١٤، ١٥] وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] في غير ما آية من القرآن، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧] وقال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] وقال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِئِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الرُّم: ٧٥].

(١) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، برقم (٢٦٥٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب: وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم، برقم (٧٤١٨).

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ عند البخاري. ولا عند غيره.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) تقدم تخريجه.

وفي الدعاء المروي في الصحيح في دعاء الكرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»<sup>(١)</sup>. وثبت في صحيح البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ الْجَنَّةَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ»<sup>(٢)</sup>. يروى وفوقه بالفتح على الظرفية، وبالضم. قال شيخنا الحافظ المزني: وهو أحسن، أي: وأعلاها عرش الرحمن. وقد جاء في بعض الآثار: (أَنَّ أَهْلَ الْفِرْدَوْسِ يَسْمَعُونَ أَطِيبَ الْعَرْشِ، وَهُوَ تَسْبِيحُهُ وَتَعْظِيمُهُ) وما ذاك إلا لقربهم منه. وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «لَقَدْ اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ»<sup>(٣)</sup>. وذكر الحافظ ابن الحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب «صفة العرش» عن بعض السلف: (أَنَّ الْعَرْشَ مَخْلُوقٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ بَعْدَ مَا بَيْنَ قُطْرِيهِ مَسِيرَةُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) وذكرنا عند قوله تعالى: ﴿تَمَجُّجُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤] أنه بعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة واتساعه خمسون ألف سنة.

وقد ذهب طائفة من أهل الكلام إلى أن العرش فلَكٌ مستدير من جميع جوانبه، محيطٌ بالعالم من كل جهة، ولذا سَمَّوه الفلك التاسع والفلك الأطلس والأثير. وهذا ليس بجيد لأنه قد ثبت في الشرع أن له قوائم تحمله الملائكة، والفلك لا يكون له قوائم ولا يحمل، وأيضاً فإنه فوق الجنة والجنة فوق السموات، وفيها مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فالبعد الذي بينه وبين الكرسي ليس هو نسبة فلك إلى فلك. وأيضاً فإن العرش في اللغة عبارة عن السرير الذي للملك كما قال تعالى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣]. وليس هو فلكاً ولا تفهم منه العرب ذلك. والقرآن إنما نزل بلغة العرب فهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]. والأوعال أنهم ثمانية، وفوق ظهورهن العرش، وقال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

(١) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب: الدعاء عند الكرب، برقم (٦٣٤٦)، ومسلم (٢٧٣٠).

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، برقم (٢٧٩٠) من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب: مناقب سعد بن معاذ ﷺ، برقم (٣٨٠٣)، وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل سعد بن معاذ ﷺ، برقم (٢٤٦٦).



حَافِيَتِ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾  
[الزمر: ٧٥].

### فصل في البحار والأنهار

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ يَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتِ الْوَيْلَ وَالْجَمِيمَ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ أَفْلا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١٤ - ١٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر: ١٢].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِرَبِّكُمْ مِنْ عَائِنَتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلُمِ دَعَاؤُا اللَّهَ تَخْلُصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا بَجَحَتْهُمْ إِلَى الْبَرِّ فِيْنَهُمْ مُقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِعَائِنَتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: ٣١ - ٣٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

فامتَنَّ تعالى على عباده بما خلق لهم من البحار والأنهار، فالبحر المحيط بسائر أرجاء الأرض، وما ينبت منه في جوانبها، الجميع مالح الطعم مرٌّ، وفي هذا حكمة عظيمة لصحة الهواء، إذ لو كان حلوًا لأنتن الجو وفسد الهواء، بسبب ما يموت فيه من الحيوانات العظام فكان يؤدي إلى تفاني بني آدم، وفساد معاشهم ولكن اقتضت الحكمة البالغة أن يكون على هذه الصفة لهذه المصلحة، ولهذا لما سئل رسول الله ﷺ عن البحر قال: «هُوَ الظُّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيْتَتُهُ» (١).

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب: الوضوء بماء البحر، برقم (٨٣)، والترمذي (٦٩)، والنسائي (٣٣٢)، وابن ماجه (٣٨٦)، وأحمد (٧١٩٢)، ومالك (٤٣)، والدارمي (٧٢٩) من حديث أبي هريرة ؓ.

وأما الأنهار فمأوها حلو عذب فُرَات، سائغ شرابها لمن أراد ذلك. وجعلها جارية سارحة يُنبعها تعالى في أرض ويسوقها إلى أخرى، رزقاً للعباد. ومنها كبار ومنها صغار بحسب الحاجة والمصلحة.

وقد تكلم أصحاب علم الهيئة والتسيير على تعداد البحار والأنهار الكبار، وأصول منابعها، وإلى أين ينتهي سيرها بكلام فيه حِكْم ودلالات على قدرة الخالق تعالى، وأنه فاعل بالاختيار والحكمة. وقوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦] فيه قولان، أحدهما: أن المراد به البحر الذي تحت العرش المذكور في حديث الأوعال. وأنه فوق السموات السبع، بين أسفله وأعلاه كما بين سماء إلى سماء، وهو الذي ينزل منه المطر قبل البعث فتحي منه الأجساد من قبورها. وهذا القول هو اختيار الربيع بن أنس. والثاني: أن البحر اسم جنس يعُم سائر البحار التي في الأرض وهو قول الجمهور.

واختلفوا في معنى البحر المسجور، فقيل: المملوء، وقيل: الذي يصير يوم القيامة ناراً تُوجَّع فيحيط بأهل الموقف، كما ذكرناه في (التفسير) عن علي بن أبي طالب وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم. وقيل: المراد به الممنوع المكفوف المحروس من أن يطغى، فيغمر الأرض ومن عليها فيغرقوا. رواه الوايلي عن ابن عباس وهو قول السدي وغيره. وعن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّا وَالْبَحْرُ يُشْرِفُ فِيهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَسْتَأْذِنُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْفُضَ» (١) عَلَيْهِمْ فَيَكْفُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» (٢).

وهذا من نعمة الله تعالى على عباده أن كفَّ شرَّ البحر عن أن يطغى عليهم وسخره لهم، يحمل مراكبهم ليلغوا عليها إلى الأقاليم النائية، بالتجارات وغيرها، وهداهم فيه بما خلقه في السماء والأرض من النجوم، والجبال التي جعلها لهم علامات يهتدون بها في سيرهم، وبما خلق لهم فيه من اللآلئ والجواهر النفيسة العزيزة الحسنة الثمينة، التي لا توجد إلا فيه، وبما خلق فيه من الدواب الغريبة، وأحلها لهم حتى مَيَّتَتْها كما قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ [المائدة: ٩٦]. وقال النبي ﷺ: «هُوَ الظُّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيْتَتُهُ» (٣) وفي الحديث الآخر: «أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَانِ وَدَمَانِ: السَّمَكُ وَالْجَرَادُ، وَالْكَبِدُ وَالطَّحَالُ» (٤).

(١) ينفض: يفتح ويسيل.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) (صحيح) أخرجه أحمد في مسنده (٩٧ / ٢) برقم (٥٦٩٠)، وابن ماجه، برقم (٣٣١٤) من حديث عبد الله بن عمر ؓ.



## قصة هود عليه السلام

وهو هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام. ويقال إن هوداً هو عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. ويقال هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام. ذكره ابن جرير.

وكان من قبيلة يقال لهم: عاد بن عوص بن سام بن نوح وكانوا عرباً يسكنون الأحقاف وهي جبال الرمل، وكانت باليمن من عُمان وحَضْرَمُوت بأرض مطلة على البحر يقال لها: «الشحر» واسم واديهم «مغيث». وكانوا كثيراً ما يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۖ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ [الفجر: ٦ - ٧].

أي: عاد إرم وهم عاد الأولى. وأما عاد الثانية فمتأخرة كما سيأتي بيان ذلك في موضعه. وأما عاد الأولى فهم عاد ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۖ أَلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ﴾ [الفجر: ٧ - ٨]. أي: مثل القبيلة. وقيل مثل العمد. والصحيح الأول كما بيّناه في «التفسير».

ويقال للعرب الذين كانوا قبل إسماعيل عليه السلام: العرب العاربة. وهم قبائل كثيرة: منهم: عاد، وثمود، وجرهم، وطسم، وجديس، وأميم، ومدين، وعملاق، وعيل، وجاسم، وقحطان، وبنو يقطن، وغيرهم.

وأما العرب المستعربة فهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل. وكان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة. وكان قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر بالحرم كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى، ولكن أنطقه الله بها في غاية الفصاحة والبيان وكذلك كان يتلفظ بها رسول الله ﷺ.

والمقصود: أن عاداً وهو عاد الأولى كانوا أول من عبد الأصنام بعد الطوفان. وكان أصنامهم ثلاثة: صدا، وصمودا، وهرا. فبعث الله فيهم أخاهم هوداً عليه السلام فدعاهم إلى الله كما قال تعالى بعد ذكر قوم نوح وما كان من أمرهم في سورة الأعراف: ﴿وَالِإِلَهِ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۚ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّنَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ ۚ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ أُلَيْغُكُمْ رَسُولِي رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ۚ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ

رَسُولٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٦﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيْنَا بِمَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٧﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ مَا سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٦٨﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿الأعراف: ٦٥ - ٧٢﴾.

﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۚ﴾ ﴿٥٩﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا يُسُوُّ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ ﴿٥٩﴾ إِنْ تَوَلَّيْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿هود: ٥٣ - ٥٦﴾.

وقال تعالى في سورة «قد أفلح المؤمنون» بعد قصة قوم نوح: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٦١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةِ وَأُتْرَقَتْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٦٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٦٤﴾ أَعْبَدُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٦٥﴾ هَبَّاتُ هَبَاتٍ لَمَّا قَوَّعُونَ ﴿٦٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٦٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٦٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْحَبَنَّ نَدِيمَيْنِ ﴿٧٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿المؤمنون: ٣١ - ٤١﴾.

وقال تعالى في سورة «حم السجدة»: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِفَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْرَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿فصلت: ١٥ - ١٦﴾.

ولنذكر مضمون القصة مجموعاً من هذه السياقات مع ما يضاف إلى ذلك من الأخبار. وقد قدمنا أنهم أول الأمم عبدوا الأصنام بعد الطوفان. وذلك بين في قوله لهم: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً﴾ [الأعراف: ٦٦]. أي: جعلهم أشد أهل زمانهم في الخلقة والشدة والبطش.



أبو بكر بن إسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد عن أبيه. قال: خرجت في عشرين رجلاً على أقدامنا، أو قال أحد وعشرين رجلاً، فكنّا نكمن<sup>(١)</sup> النهار ونسير الليل حتى صَبَحْنَا الخَرَارَ صُبْحَ خامسة، وكان رسول الله ﷺ قد عهد إليّ أن لا أجاوز الخَرَارَ، وكانت العير قد سبقتنني قبل ذلك بيوم. قال الواقدي: كانت العير ستين وكان من مع سعد كلّهم من المهاجرين.

### ذكر ما وقع في السنة الثانية من الهجرة من الحوادث

وقع فيها كثير من المغازي والسرائي، ومن أعظمها وأجلّها بدر الكبرى التي كانت في رمضان منها، وقد فرّق الله بها بين الحق والباطل، والهدى والغي. وهذا أوان ذكر المغازي والبعوث فنقول وبالله المستعان:

## فهرس الموضوعات

- مقدمة التهذيب ..... ٥
- \* خطة العمل في هذا الكتاب: ..... ٦
- كلمة الناشر ..... ٩
- ترجمة الحافظ ابن كثير ..... ١١
- \* قلت: فمن تصانيفه: ..... ١١
- نسبه وميلاده وشيوخه ونشأته: ..... ١٢
- \* مؤلفاته من كتب مطولة ورسائل مختصرة: ..... ١٤
- \* وفاته: ..... ١٥
- فصل في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ...﴾ ..... ٢٣
- فصل فيما ورد في صفة خلق العرش والكرسي ..... ٢٤
- فصل في ذكر اللوح المحفوظ ..... ٢٦
- باب ما ورد في خلق السموات والأرض وما بينهما ..... ٢٧
- فصل في البحار والأنهار ..... ٣٤
- فصل في بيان سائر المخلوقات: في البراري والبحار ..... ٤٠
- باب ذكر ما يتعلق بخلق السموات وما فيهن من الآيات ..... ٤١
- فصل في الكلام على المجرة وقوس قزح ..... ٤٧
- باب ذكر خلق الملائكة وصفاتهم عليهم السلام ..... ٤٩
- فصل في أقسام الملائكة ..... ٥٧
- فصل في تفضيل الملائكة على البشر ..... ٦٢
- باب ذكر خلق الجان وقصة الشيطان ..... ٦٢
- باب ما ورد في خلق آدم عليه السلام ..... ٧٤
- ذكر احتجاج آدم وموسى عليهما السلام ..... ٨٣
- ذكر الأحاديث الواردة في خلق آدم عليه السلام ..... ٨٦
- ذكر قصة ابني آدم قابيل وهابيل ..... ٨٩
- ذكر وفاة آدم ووصيته إلى ابنه شيث عليه السلام ..... ٩٢
- ذكر إدريس عليه السلام ..... ٩٤

(١) يقال: كمن في المكان كموناً: توارى.



٩٥	قصة نوح عليه السلام
١٠٦	ذكر شيء من أخبار نوح نفسه عليه السلام
١٠٦	ذكر وصيته لولده عليه السلام
١٠٨	قصة هود عليه السلام
١١٧	قصة صالح عليه السلام نبي ثمود
١٢٣	ذكر مرور النبي ﷺ بوادي الحجر من أرض ثمود عام تبوك
١٢٤	قصة إبراهيم الخليل عليه السلام
	ذكر مناظرة إبراهيم الخليل مع من أراد أن ينازع العظيم الجليل في إزار العظمة ورداء الكبرياء،
١٣١	فادعى الربوبية وهو أحد العبيد الضعفاء
١٣٣	ذكر هجرة الخليل عليه السلام إلى بلاد الشام ودخوله الديار المصرية واستقراره في الأرض المقدسة
١٣٦	ذكر مولد إسماعيل عليه السلام من هاجر
١٣٧	ذكر مهاجرة إبراهيم بابنه إسماعيل وأمه هاجر إلى جبال فاران
١٤١	قصة الذبيح عليه السلام
١٤٣	ذكر مولد إسحاق عليه الصلاة والسلام
١٤٤	ذكر بناية البيت العتيق
١٤٧	ذكر ثناء الله ورسوله الكريم على عبده وخليله إبراهيم
١٥٣	ذكر صفة إبراهيم عليه السلام
١٥٣	ذكر وفاة إبراهيم الخليل وما قيل في عمره
١٥٤	ذكر أولاد إبراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام
	ومما وقع في حياة إبراهيم الخليل من الأمور العظيمة قصة قوم لوط عليه السلام، وما حل بهم من
١٥٤	النقمة العميمة
١٦٢	قصة مدين قوم شعيب عليه السلام
١٧٠	باب ذكر ذرية إبراهيم عليه الصلاة والسلام
١٧٠	ذكر إسماعيل عليه السلام
١٧١	ذكر إسحاق بن إبراهيم الكريم ابن الكريم عليهما الصلاة والسلام
١٧٢	ذكر ما وقع من الأمور العجيبة في حياة إسرائيل فمن ذلك
١٧٢	قصة يوسف بن راحيل
١٩٥	قصة أيوب عليه السلام
١٩٨	وهذه قصة ذي الكفل الذي زعم قوم أنه ابن أيوب
١٩٨	باب ذكر أمم أهلكوا بعامة

٢٠٠	قصة قوم يس وهم أصحاب القرية
٢٠٢	قصة يونس عليه السلام
٢٠٥	ذكر فضل يونس عليه السلام
٢٠٦	ذكر قصة موسى الكليم عليه الصلاة والسلام
٢٢٧	فصل
٢٣٦	ذكر هلاك فرعون وجنوده
٢٤٢	فصل فيما كان من أمر بني إسرائيل بعد هلاك فرعون
٢٤٦	فصل في دخول بني إسرائيل التيه وما جرى لهم فيه من الأمور العجيبة
٢٤٨	سؤال الرؤية
٢٥١	قصة عبادتهم العجل في غيبة كليم الله عنهم
٢٥٧	قصة بقرة بني إسرائيل
٢٥٨	قصة موسى والخضر عليهما السلام
٢٦١	ذكر بناء قبة الزمان
٢٦١	قصة قارون مع موسى عليه السلام
٢٦٤	باب ذكر فضائل موسى عليه السلام وشمائله وصفاته ووفاته
٢٦٦	ذكر حج موسى عليه السلام إلى البيت العتيق وصفته
٢٦٦	ذكر وفاته عليه السلام
٢٦٨	ذكر نبوة يوشع وقيامه بأعباء بني إسرائيل بعد موسى وهارون عليهما السلام
٢٦٩	ذكر قصتي الخضر وإلياس عليهما السلام
٢٧٤	أما إلياس عليه السلام
٢٧٤	باب ذكر جماعة من أنبياء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام
٢٧٥	قصة حزقيل
٢٧٧	قصة اليسع عليه السلام
٢٧٨	قصة شمويل عليه السلام وفيها بدأ أمر داود عليه السلام
٢٨٢	قصة داود عليه السلام وما كان في أيامه وذكر فضائله وشمائله ودلائل نبوته وأعلامه
٢٨٥	ذكر كيفية وفاته عليه السلام
٢٨٦	قصة سليمان بن داود عليهما السلام
٢٩٦	ذكر وفاته وكم كانت مدة ملكه وحياته
٢٩٧	ذكر خراب بيت المقدس
٣٠٠	ذكر شيء من خبر دانيال عليه السلام



٤١٩.....	باب ذكر نسبه الشريف وطيب أصله المنيف
٤٢١.....	باب مولد رسول الله ﷺ
٤٢٣.....	صفة مولده الشريف عليه الصلاة والسلام
٤٢٥.....	فصل فيما وقع من الآيات ليلة مولده عليه الصلاة والسلام
٤٢٦.....	ذكر حواضنه ومراضعه عليه الصلاة والسلام
٤٢٦.....	ذكر رضاعه عليه الصلاة والسلام من حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية وما ظهر عليه من البركة وآيات النبوة
٤٢٧.....	فصل
٤٢٩.....	فصل
٤٣١.....	فصل
٤٣١.....	فصل في خروجه عليه الصلاة والسلام مع عمّه أبي طالب إلى الشام وقصته مع بحيرى الراهب
٤٣١.....	فصل في منشئه عليه الصلاة والسلام ومرباه وكفاية الله له، وحياطته وكيف كان يتيماً فأواه وعائلاً فأغناه
٤٣٢.....	ذكر شهوده عليه الصلاة والسلام حرب الفجار
٤٣٤.....	فصل في شهوده عليه الصلاة والسلام حلف الفضول
٤٣٥.....	فصل في تزويجه عليه الصلاة والسلام خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي
٤٣٦.....	فصل
٤٣٧.....	فصل في تجديد قريش بناء الكعبة قبل المبعث بخمس سنين
٤٤٠.....	فصل
٤٤١.....	كتاب مبعث رسول الله ﷺ تسليماً كثيراً وذكر شيء من البشارات بذلك
٤٤٢.....	فصل
٤٤٧.....	قصة عمرو بن مرة الجهني
٤٥١.....	باب في هواتف الجان، وهو ما ألقته الجان على ألسنة الكهان ومسموعاً من الأوثان
٤٥٣.....	باب: كيفية بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، وذكر أول شيء أنزل عليه من القرآن العظيم
٤٥٤.....	ذكر عمره عليه الصلاة والسلام وقت بعثته وتاريخها
٤٦١.....	فصل
٤٦١.....	فصل في منع الجان ومردة الشياطين من استراق السمع حين أنزل القرآن لئلا يختطف أحدهم منه ولو حرفاً واحداً فيلقيه على لسان وليه فيلبس الأمر ويختلط الحق
٤٦٣.....	فصل في كيفية إتيان الوحي إلى رسول الله ﷺ
٤٦٦.....	فصل
٤٦٧.....	فصل
٤٦٨.....	فصل في ذكر أول من أسلم، ثم ذكر متقدمي الإسلام من الصحابة

٤٧٣.....	ذكر إسلام حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ
٤٧٤.....	ذكر إسلام أبي ذر ﷺ
٤٧٥.....	ذكر إسلام ضماد
٤٧٧.....	باب أمر الله رسوله عليه الصلاة والسلام بإبلاغ الرسالة إلى الخاص والعام، وأمره له بالصبر والاحتمال والإعراض عن الجاهلين المعاندين المكذّبين بعد قيام الحجة عليهم، وإرسال الرسول الأعظم إليهم وذكر ما لقي من الأذى منهم هو وأصحابه
٤٨٢.....	قصة الإراشي
٤٨٢.....	فصل
٤٨٣.....	فصل
٤٨٤.....	فصل في مبالغتهم في الأذية لآحاد المسلمين المستضعفين
٤٨٥.....	فصل
٤٨٨.....	فصل
٤٩١.....	باب مجادلة المشركين رسول الله ﷺ وإقامة الحجة الدامغة عليهم واعترافهم في أنفسهم بالحق وإن أظهروا المخالفة عناداً وحسداً وبغياً وجحوداً
٤٩٣.....	باب هجرة من هاجر من أصحاب رسول الله ﷺ من مكة إلى أرض الحبشة، فراراً بدينهم من الفتنة
٤٩٨.....	فصل
٤٩٩.....	فصل
٥٠٠.....	فصل
٥٠٨.....	ذكر عزم الصديق على الهجرة إلى أرض الحبشة
٥٠٩.....	ذكر نقض الصحيفة
٥١١.....	فصل
٥١٣.....	قصة أعشى بن قيس بن ثعلبة
٥١٤.....	قصة مصارعة ركانة وكيف أراه الشجرة التي دعاها ﷺ فأقبلت
٥١٧.....	فصل
٥١٧.....	فصل
٥١٨.....	فصل في الإسراء برسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس ثم عروجه من هناك إلى السموات وما رأى هنالك من الآيات
٥٢٤.....	فصل
٥٢٥.....	فصل في انشقاق القمر في زمان النبي ﷺ وجعل الله له آية على صدق رسول الله ﷺ فيما جاء به من الهدى ودين الحق، حيث كان ذلك وفق إشارته الكريمة
٥٢٦.....	فصل في وفاة أبي طالب عم رسول الله ﷺ ثم من بعده خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله ﷺ ورضي الله عنها



فصل	٥٢٧
فصل	٥٢٨
فصل في ذهابه عليه السلام إلى أهل الطائف يدعوهم إلى الله تعالى وإلى نصرته دينه فردوا عليه ذلك، ولم يقبله منه فرجع عنهم إلى مكة	٥٣٠
فصل	٥٣٢
فصل	٥٣٣
فصل قدوم وفد الأنصار عام بعد عام حتى بايعوا رسول الله ﷺ بيعة بعد بيعة، ثم بعد ذلك تحول إليهم رسول الله ﷺ إلى المدينة فنزل بين أظهرهم كما سيأتي بيانه وتفصيله إن شاء الله وبه الثقة	٥٣٥
إسلام إياس بن معاوية	٥٣٦
باب بدء إسلام الأنصار	٥٣٨
قصة بيعة العقبة الثانية	٥٤٢
فصل	٥٤٦
باب بدء الهجرة من مكة إلى المدينة	٥٤٧
فصل في سبب هجرة رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة	٥٥١
باب هجرة رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة من مكة إلى المدينة ومعه أبو بكر الصديق	٥٥٤
فصل في دخوله عليه السلام المدينة وأين استقر منزله بها، وما يتعلق بذلك النبي محمد ﷺ	٥٦٥
فصل	٥٧٠
ذكر ما وقع في السنة الأولى من الهجرة النبوية من الحوادث والوقائع العظيمة	٥٧١
فصل	٥٧٣
فصل في إسلام عبد الله بن سلام	٥٧٤
فصل	٥٧٤
ذكر خطبة رسول الله ﷺ يومئذ	٥٧٥
فصل في بناء مسجده الشريف في مدة مقامه عليه السلام بدار أبي أيوب	٥٧٦
تنبيه على فضل هذا المسجد الشريف والمحل المنيف	٥٧٨
فصل	٥٧٩
فصل فيما أصاب المهاجرين من حمى المدينة رضي الله عنهم أجمعين وقد سلم الرسول ﷺ منها بحول الله وقوته، ودعا ربه فأزاحها الله عن المدينة	٥٨٠
فصل في عقده عليه السلام الألفة بين المهاجرين والأنصار بالكتاب الذي أمر به فكتب بينهم، والمؤاخاة التي أمرهم بها وقرّره عليها، وموادعته اليهود الذين كانوا بالمدينة	٥٨١
فصل في مؤاخاة النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار	٥٨٣
فصل	٥٨٤
فصل	٥٨٥

فصل: وبني رسول الله ﷺ بعائشة في شوال من هذه السنة	٥٨٥
فصل	٥٨٦
فصل في الأذان ومشروعاته عند مقدم النبي ﷺ إلى المدينة النبوية	٥٨٦
فصل في سرية حمزة بن عبد المطلب	٥٨٧
فصل في سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب	٥٨٧
فصل في عقد رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص	٥٨٧
ذكر ما وقع في السنة الثانية من الهجرة من الحوادث	٥٨٨
فهرس الموضوعات	٥٨٩

